أهم المدن الإسلامية في القرن الأول الهجري
(مدينة البصرة أنموذجا)

أ. سميرة بنت صقر بن غميض اليزيدي
باحثة

المستخلص :

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على أهم المدن الإسلامية في القرن الأول الهجري مدينة البصرة أنموذجاً حيث ظهرت العديد من المدن الإسلامية والتي أدت أدواراً مهمة في مجالات عدة عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية ودينية، ونالت هذه المدن اهتماماً واسعاً وعناية فائقة من قبل الجغرافيين والرحالة المسلمين، ومن هنا تكمن أهمية الدراسة في التركيز على مؤلفات الجغرافيين والرحالة، إذ قدمت مؤلفاتهم معلومات مهمة عن حياة هذه المدن من وصف جغرافي وتاريخي واجتماعي وحركة ثقافية، متابعين فيها خططها العمرانية من قصور ومساجد ومحلات وأسواق وحمامات وقبور ومشاهد ومدارس وأربطة، فضلاً عن ترجماتهم لعلمائها، وفقهائها، وانجازاتهم العلمية، وعلى ذلك اتبعت هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي للوصول لنتائج علمية، من خلال تتبع كتب الرحالة، وذلك لبيانهم لأهمية المدن الإسلامية اقتصادياً، وسياسياً، وفكرياً، محاولين إظهار محاسنها وفضائلها، وانطلاقاً من أهمية جبهة البصرة ودورها في التاريخ العسكري العربي الإسلامي كان لا بد من دراسة علمية شاملة لهذه الجبهة من عدة جوانب، حتى نخلص لإبراز إرث هذه المدينة الفني بعطائه الحضاري ونتائج علمائه إضافة إلى دور المسلمين في فتحهم للمدن والعمل على نهضتها وحضارتها، حتى غدت منارة لطلاب العلم يفدون للتعلم منها خصوصاً العلوم الشرعية والعربية، وبناء على ماسبق ذكره، اخترنا أن يكون موضوعنا «البصرة من خلال كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين »

Abstract

This study aims to shed light on the most important Islamic cities in the first century AH, the city of Basra as a model, where many Islamic cities appeared, which played important roles in several military, political, economic, social and religious fields. Here lies the importance of the

study in focusing on the literature of geographers and travelers, as their books provided important information about the life of these cities from a geographical, historical, social and cultural description, in which they followed up their urban plans such as palaces, mosques, shops, markets, baths, graves, scenes, schools and ribat, as well as their translations of their scholars and jurists. And their scientific achievements, and accordingly this study followed the analytical historical method to reach scientific results, by tracking travelers' books, for their demonstration of the economic, political, and intellectual importance of Islamic cities, trying to show their merits and virtues, and based on the importance of the Basra front and its role in the Arab-Islamic military history was essential. From a comprehensive scientific study of this front from many aspects, until we conclude to highlight the artistic legacy of this city with its civilization and the results of its scholars in addition to the role of Muslims in their conquest of cities and work on their renaissance and civilization, until it became a beacon for science students who come to learn from it, especially Sharia and Arabic sciences, and based on the above Mentioning him, we chose to have our topic "Basra through the books of Muslim geographers and travelers.

المقدمة:

يرجع أصل اسم البصرة كما ورد عند بعض الجغرافيين والرحالة المسلمين إلى أصل عربي، مقتبس من الطبيعة الجغرافية للمنطقة ونوعية تربتها، ففي رواية للبلاذري يشير فيها إلى أن موضع البصرة لرخاوة أرضها [1]

أما المقدسي (ت381هـ) فيرى أن اسم البصرة مشتق من الحجارة السود كأنه يثقل بها مراكب اليمن فتلقى، وفي قول آخر أن اسمها مشتق من الحجارة الرخوة المائلة إلى البياض، وأورد أحد اللغويين بأن اسمها مشتق من الأرض الغليظة[2]، أما ياقوت الحمدي فقد أورد عدداً من أقوال اللغويين

في اشتقاق اسم البصرة وخلاصته أنه رجّع للروايات التي تشير إلى أن البصرة تدل على الصلابة لا الرخاوة[3].

وإذا رجعنا إلى لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) فذكر أن في البصرة ثلاث لغات : بصرة بفتح الباء وسكون الصاد وبصرة بفتح الباء وكسر الصاد وبصرة بضم الباء وسكون الصاد، فالأولى تعني الحجارة البراقة وهي أرض كأنها جبل من جص وهي التي بنيت بالمربد، وإنما سميت البصرة بصرة بها[4]، أما الثانية فهي أرض حجارتها جص وبها سميت البصرة[5] أما الثالثة فهي الحجر الأبيض الرخو[6] وأطلق على البصرة والكوفة البصرتان[7].

موقع مدينة البصرة:

فيذكر ابن فقيه الهمزاني أن البصرة كانت تعرف قديماً بأرض الهند قبل أن يختطها عتبة بن غزوان ، ففي رواية يشير فيها إلى أن عمر t كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بـ « حط قيروانك بالكوفة» وابعث بعتبة بن غزوان إلى أرض الهند فإن له في الإسلام مكاناً، وقد شهد بدراً فمضى عتبة في ثمانمائة ونزل البصرة في سنة ستة عشر للهجرة ومصرها[8]، ويبدو من ذلك أن منطقة البصرة لم تكن مأهولة بالسكان والعمران قبل مجيء المقاتلة العرب بدليل أن البلاذري ذكر أن هناك ضرائب لقصور قديمة أطلق عليها اسم الخريبة وإن موضع البصرة كان فيها مسلحة فارسية عسكرية[9] واتفق الجغرافيون والرحالة المسلمون على أن الجيش الإسلامي المرافقين للقائد عتبة هم الذين اختاروا موقع البصرة ووضعوا اللبنات الأولى لخططها[10]، والمقاتلون العرب هم أول من قطنوها وبنوا المساكن فيها فذاع اسمها[11]، وحدد الجغرافيون المسلمون موقع البصرة بأنها تقع على ساحل الفرات ودجلة[12]، ويحيط بغربها البادية مقوسة وبشرقها مياه الأنهار[13] وفي غربها وجنوبها جبل يقال له سنام، وتحيط البرية في جنوبها وغربها، وفي جنوبها أيضاً واد يقال له وادي النساء لأن النساء يظهرن إليه ويلتقطن فيه الكمأة، وسنام عن البصرة يبعد نصف مرحلة وليس في برية البصرة مزروع على المطر[14]، ونرى انحصار مدينة البصرة بين البحر من قبل المشرق أي الخليج العربي حالياً ومن غربها الصحراء وقد لقوا أهل البصرة حين نزلوها أحد عيوبها، فيذكر البلاذري (ت279هـ) أن وفداً من أهل البصرة وفي مقدمتهم الأحنف بن قيس وفد على عمر بن الخطاب t شاكياً له سوء الأحوال من قلة الماء العذب وقلة الزرع، فلما سمع عمر منهم ذلك ألحق ذراري أهل البصرة في العطاء وكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحفر لهم نهراً[15].

ومدينة البصرة التي[16]اختطها الصحابي الجليل عتبة بن غزوان[17] t

من سنة 17هـ وهو يومئذ عاملاً للخليفة عمر بن الخطاب t في الموضع الذي نزل فيه المسلمون أيام عمر t لتكون مقراً للمقاتلة العرب ، وجاء نزولهم فيها بناء على أمر من الخليفة بأن تكون البادية بين الجزيرة العربية وبينهم لا يفصلها حد طبيعي كالبحر أو النهر لكي يضمن الخليفة سهولة وصول الإمدادات، وحدد الجغرافيون المسلمون طول البصرة وعرضها، فعند اليعقوبي (ت292هـ) وقت افتتاحها كانت فرسخين في فرسخ[18]، أما ابن الفقيه الهمزاني فقد حدد طولها أيام ولاية خالد بن عبد الله القسري بفرسخين وعرضها فرسخين[19]، وحدد ياقوت الحموي (ت626هـ) طولها بأربع وسبعين درجة وعرضها بإحدى وثلاثين درجة، وحدد موقعها فمن الإقليم الثالث[20]، ويشير المقدسي إلى حدود البصرة مستنداً إلى رواية تشير إلى أن عمر ﷺ وجه عتبة بن غزوان أن يبني للمسلمين مدينة بين فارس وديار العرب وحد العراق على بحر الصين فاتفقوا على موضع البصرة ونزلها العرب[21]، أما صورة مدينة البصرة عند الجغرافيين المسلمين فتتمثل بأحد جناحي الطير فيقول الحميري (وعن اياس بن معاوية: مثلت الدنيا على صورة طائر فالبصرة ومصر الجناحان والشام والراس والجزيرة الجؤجؤ واليمن الذنب ويلي في الحديث ذكر الكوفة[22]، وفي هذا النص نجد أن البصرة تتميز على الكوفة أنها ذكرت في صورة الدنيا ولم تذكر الكوفة ، وعن اليعقوبي فإن صورة البصرة مدينة مستطيلة الشكل[23]

وصف أرض البصرة ومناخها:-

عني الجغرافيون والرحالة المسلمون بوصف أرض البصرة ومناخها ففي كتاب فتوح البلدان نجد وصفاً مسهباً جاء على لسان رئيس وفد البصرة الأحنف بن قيس عندما وفد على الخليفة عمر بن الخطاب t ليتضح من خلال الوصف إلى الإشارة إلى ظاهرة الملوحة التي تشكو منها البصرة آنذاك[24]، وأحصى الرحالة عدد الأنهار في البصرة ، فكانت أكثر من مائة ألف نهر[25].

أما مناخ البصرة : والذي عرف بتقلبه فيقول المقدسي: «أنها متقلبة الهواء»

مساجد البصرة :-

وللبصرة عدة مدن منها عبادان والأبلة والمفتح والمذار وهي مدن صغار أكبرها الأبله[26]، وعني الجغرافيون والرحالة المسلمون بوصف مسجد البصرة وذكروا الزيادات التي أدخلت عليه من قبل ولاة المسلمين، فأول من بنى المسجد باللبن والطين أبو موسى الأشعري وزاد في المسجد[27] وبناه

عبد الله بن عامر في عهد الخليفة عثمان بن عفان t باللبن أيضاً[28] وكان المنبر في وسط المسجد، وفي كتاب فتوح البلدان للبلاذري، تفاصيل مهمة عن بناء المسجد ودار الإمارة لا نجدها عند غيره من الجغرافيين والرحالة المسلمين ولعل الجغرافيين والرحالة المسلمين أثروا أن لا يذكروا مثل هذه التفاصيل لأنه حسب اعتقادهم أن من سبقهم قد تناولها في كتابه بشيء من التفصيل فلا حاجة لتكرارها، وذكر البلاذري أن عتبة بنى المسجد من القصب فكانوا إذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو فإذا رجعوا أعادوا بناءه فلم تزل الحال كذلك إلى حين مجيء أبو موسى الأشعري الذي بناه باللبن والطين وزاد في المسجد[29]، وذكر البلاذري أن زياد بن أبي سفيان زاد في المسجد زيادة كثيرة، وجعل صفة المقدمة خمس سواري وبنى منارته بالحجارة أيضاً وهو أول من عمل المقصورة ونقل دار الإمارة إلى قبلة المسجد[30] وزاد عبد الله بن زياد في هذا المسجد وفي مسجد الكوفة[31]، أما أرض المسجد فكان تراباً فأمر زياد بفرشه بالحصى بعد أن رأى الناس ينفضون أيديهم من التراب وهم في الصلاة فخاف أن يظن الناس بأن نفض الأيدي سنة فأمر بجمع الحصى والقائه في المسجد[32]، ويذكر ابن الفقيه الهمزاني أن زياداً بنى سبعة مساجد فلم يضف إليه شيئاً منها : مسجد السورة ، ومسجد بن عدي ، ومسجد بني مجاشع، ومسجد حدان ، ولكل مسجد في البصرة كانت رحبته مستديرة فإنه من بناء زياد وكلما بنى فيها أو صنع فإنه نسب إلى غيره[33]، وكان لعمرو بن خطب الأنصاري مسجداً في البصرة عرف باسمه[34].

ويبدو أن عدد المساجد التي بنيت بالبصرة كان كبيراً ولعل هذه المساجد بنيت بعد زياد فيذكر الإدريسي أن عدد المساجد في البصرة نقلاً عن اليعقوبي قائلاً حكى أحمد بن يعقوب صاحب كتاب المالك والمسالك أن البصرة كان فيها سبعة آلاف مسجد ونيف أما الآن فأكثرها خلا ، وما بقي منها إلا عمارة ما دار بالمسجد الجامع الذي فيها[35]، ويبدو أن كتاب المسالك والممالك لليعقوبي هو غير كتاب البلدان لأن هذا النص غير موجود في كتابه البلدان ، ومن الملفت للنظر أن كلاً من الأصطخري وابن حوقل لم يذكرا شيئاً عن مسجد البصرة، أما المقدسي فقد اكتفى بالقول أن بها أي البصرة ثلاثة جوامع أحدها في الأسواق، وجامع آخر على باب البادية، وكان قديما وثالثا على طرف البادية[36]، وينفرد ابن بطوطة بوصفه لمسجد علي بن أبي طالب t وذلك بناء على مشاهداته ومعاينته له إذ يذكر أنه قد شهد مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة فقال ابن بطوطة في وصفه : « وهذ المسجد من أحسن المساجد

وصحنه متناهي الانفتاح مفروش بالحصباء الحمراء التي يؤتى بها من وادي السباع، وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان t يقرأ فيه لما قتل، وأثر تغيير الدم في الورقة التي فيها قوله تعالى : فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم»[37].

دور البصرة وقصورها :

ينفرد البلاذري بذكر قصور البصرة ودورها بشيء من التفصيل فيشير إلى أن أول دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحراث، ثم دار معقل بن يشار المزني،[38] وبالبصرة دور كثيرة كانت لمواليهم، وذكر البلاذري قصوراً عدة بالبصرة من بينها قصر أوس بن ثعلبة[39] والقصر الأحمر يعود لعمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، وقصر المسيرين كان لعبد الرحمن بن زياد، وقصر عبد الله بن زياد وغيرها من القصور.

وذكر ابن الفقيه قصر أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وفي عهد بن العباس بنى المنصور عندما دخل البصرة لأول مرة قصره وبنى بعد ذلك المصلى بالبصرة[40].

وعلى الرغم من ذكر الجغرافيين المسلمين لقصور البصرة إلا أنهم لم يذكروا تفاصيل عن شكل بنيانها وعدد غرفها وكل واجهات هذه القصور ومساحتها وهل كانت تحتوي على حدائق أم لا؟ ومدى ارتفاع البنيان؟ إلا أنهم اكتفوا بذكر مواد البناء، فيذكر ابن الفقيه أن بنيان عثمان بن عفان t بالحجارة المنقوشة التي حملت له عن طريق البحر مع خشب الصنوبر والساج، ويقول الأصطخري إن أكثر أبنية البصرة بالآجر، وهذا يعني أن البناء بالآجر لم يقتصر على قصور الخلفاء والولاة بل شمل البصريين من عامة أهلها، وهذا يعني أن التطور الاقتصادي انعكس على حياة البصريين فظهرت مظاهر الشرق لديهم.

المشاهد بالبصرة :-

يذكر الجغرافيون والرحالة المسلمون القبور المشهورة بالبصرة أمثال قبر طلحة بن عبيد الله الصحابي الجليل وحددوا موقعه بأنه يقع خارج المربد في البادية، ويصفه ابن بطوطة قائلاً :» بأن عليه قبة ومسجد وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر وأهل البصرة يعظمونه تعظيماً شديداً[41] ووجدت قبور أنس بن مالك، والحسن البصري، وابن سيرين، والمشاهير من علماء البصرة وزهادها[42] ومن الغريب ما يذكره ابن بطوطة في رحلته أن بالبصرة قبر حليمة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ وإلى جانبها قبر ابنها رضيع رسول الله ﷺ[43] وهو أمر مستبعد لأن حليمة السعدية في المدينة المنورة ولم يذكر المؤرخون أن قبرها بالبصرة ويبدو أن الجغرافيين والرحالة المسلمين

اقتصروا على ذكر قبور المشهورين من الصحابة والتابعين خوف الإطالة ويدل على ذلك قول ابن حوقل:» والمشاهير من علماء البصرة وزهادها إلى يومنا هذا، كما ذكر ابن سعد مشهد رجل بها[44].

سكك البصرة :-

عني الجغرافيون والرحالة المسلمون بذكر السكك، فذكر البلاذري أن السكك كانت تسمى بأسماء الأشخاص الذين قاموا بفتح الطرق وتأمينها لمرور القوافل، أو أنهم أول من سكن هذه السكك التي بناها زياد أسكنها أربعة آلاف من البخارية فقيل سكة البخارية[45]، فعندما بنى عبيد الله بن زياد داره في البصرة كان فيها باب إلى السكة التي تنفذ إلى سكة اصطفانوس، كما اشتهرت بالبصرة بسكة بني سمرة، أما أبواب البصرة فإن بها عدداً من الأبواب لم يذكر منها إلا القليل منها باب عثمان، وينسب إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي.

حمامات البصرة :

وهي من المعالم البارزة في البصرة والتي عرفت بكثرتها ومنها المقدسي بقوله وحماماتها طيبة، ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الحمامات كانت لا تبنى بالبصرة إلا بعد أخذ الإذن من الولاة على حد قول البلاذري[46] وأول حمام اتخذ في البصرة حمام عبد الله بن عثمان بن أبي العاص، ومن ذكر البلاذري للحمامات يتضح أنها كانت تدر على أصحابها فوائد، فذكر أن حمام مسلم بن أبي بكرة كان يدرّ عليه كل يوم ألف درهم، وعندما مرض أوصى إلى أخيه عبد الرحمن وأخبره بغلة حمامه فأفشى بذلك واستأذن السلطان في بناء حمام.

ومن رواية البلاذري نستشف أن الحمامات كانت تدر أرباحاً إضافة إلى أنها شجعت أهل البصرة على البناء، وذكر ابن الفقيه الهمذاني أن من الحمامات حمام فيل يعود لشخص يدعى فيل كان مولى لزياد « يضرب المصل بهذا الحمام[47] فيبدو أن الحمام ذلك ضرب به المثل لوجود مميزات به تختلف عن بقية الحمامات بحيث أصبح يضرب به المثل.

الأحوال الاقتصادية للبصرة:

مثلت البصرة مصدراً تجارياً واقتصادياً مهماً بالنسبة للطرق، وذلك بفضل ما تميزت به من موقع استراتيجي على الممر التجاري، فهناك طريق برية ونهرية داخلية، فيشير ابن الفقيه الهمذاني نقلاً عن سليمان التاجر إلى أهمية ميناء البصرة بقوله:» أن أكثر السفن الصينية تعمل من البصرة وعمان وتعبأ بسيراف وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر وقلة الماء في مواضع منه»[48]، كما أشار إلى الطريق التجاري البحري الموصل إلى عدن ، ويشير اليعقوبي إلى

أهمية مدينة البصرة فيقول:»والبصرة مدينة الدنيا ومعدن تجارتها وأموالها[49] ونظراً لاتساع النشاط التجاري للمدينة نشطت أسواقها المملوءة بالبضائع فيقول المقدسي : « وأسواقها ثلاث: قطع الكلاء على النهر، وسوق الكبير ، وباب الجامع، وكل أسواقها حسنة[50].

ورافق هذه النهضة التجارية نهضة في الصناعات منها صناعة الأقطان كما اشتهرت البصرة بثرواتها الزراعية والحيوانية، فيمتدح المقدسي البصرة ويذكر أنها مشهورة بتمورها الكثيرة ويضيف قائلاً:» ذات لحم وخضر وأقطان وألبان وعلوم وتجارات»[51]، وتميزت البصرة بكثرة أصناع التمور فعدها ابن الفقيه بثلاثمائة وستين ضرباً[52] وقال الحميري عن تجار التمور:» تجارة أهل البصرة العظمى وعدتهم الكبرى، وأن أهل البصرة بالنخل أعلم وأقوم بها وأحذقهم بفراستها وتربيتها وإصلاحها وأدوائها وأعرفهم بأحوالها حين تفرس إلى حين تكمل ويستوي وأبصرهم بالتمر وخرصه وتمييزه وجزره وخزنه[53].

كما اشتهر أهل البصرة بتجارة الأسماك ووجود أصناف فيها الشبوط والشيم[54]والشآه عند البصريين لها أنساب فيقولون شاة بني فلان أمها فلانة وأبوها ليس الفلان[55]

أما الحمام فكانت تجارته رائجة في البصرة فيقول الحميري:» فأما الحمام فالأمر بالبصرة جل فيه وتجاوز الحد وبلغت الحمام عندهم من الصعري أن جاءت من أقاصي بلاد الروم ومن مصر إلى البصرة وتنافسوا في اقتنائها حتى بلغ ثمن الطائر منها سبعمائة دينار، وكانت تباع البيضة من الطائر المشهور بعشرين دينار[56]

أماعن أسعار التمور بالبصرة فأشار الإدريسي إلى أن بعض التجار المسافرين إلى البصرة حكى أنه اشترى التمر بها عام 536هـ رطلاً بدينار، وبذلك نرى اعتماد البصرة على وفرة إنتاجها من التمور والقطن وتجارة الحيوانات مما يشير إلى أنها بلدة نشطة تجارياً بحكم موقعها إضافة إلى المميزات سابقة الذكر .

أحوال البصرة اجتماعياً ودينياً :-

تنوعت الصلات التي ربطت البصرة بعد تأسيسها بالحجاز فشملت جوانب اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية كان لها الأثر الأكبر في التحولات التي شهدتها البصرة طيلة القرن الأول الهجري، ففي الجانب الاجتماعي أسهمت القبائل الحجازية ومنذ البداية الأولى لتأسيس مدينة البصرة في تكوين البنية الاجتماعية لها، حيث عدة قبائل أهل العالية، التي تتكون من العشائر الحجازية الأصل، احد ابرز الأخماس الأساسية التي تشكل

منهـا المجتمـع البـصري، وكان لرجـالات هـذه القبائـل مكانـة اجتماعيـة واقتصاديـة وسياسـية، بـارزة في المجتمـع البـصري ومسـاهمة فاعلـة في الكثـير مـن الأحـداث الكـبرى التـي شـهدتها البـصرة طيلـة القـرن الأول الهجـري..

امـا في الجانـب الاقتصـادي مـن خـلال وصـف الرحالـة للبـصرة يتضـح لي علاقـة المتغـيرات الاقتصاديـة وازدهـار التجـارة الـذي انعكـس عـلى نشـاط أهـل البـصرة الثقـافي والفكـري فصـارت هـذه المدينـة ملتقـى للمثقفـين وفي ذلـك يقـول أبـو الفـداء:» وهـو محلـة عظيمـة في البـصرة مـن جهـة البريـة، كان يجتمـع فيهـا العـرب مـن الأقطـار ويتناشـدون الأشـعار ويبيعـون ويشـترون، فتحـول هـذا السـوق إلى محـل للعطـاء الفكـري، إلى جانـب النشـاط الاقتصـادي عـلى حـد سـواء، فأشـار ياقـوت الحمـوي إلى هـذا الشـارع الـذي يوجـد بـه سـوق المربـد فيقـول إنـه كان مـن أجـل شـوارع المدينـة، كمـا أنـه كان سـوقاً مـن أجـل أسـواقها حيـث كان يجتمـع فيـه الشـعراء والخطبـاء يتفاخـرون بأشـعارهم وقبائلهـم وأنسـابهم، ووجـد في البـصرة عـدد كثـير مـن العلمـاء والصالحـون والزهـاد كأنـس بـن مالـك، صنفهـم ابـن سـعد إلى طبقـات كل طبقـة حـوت العديـد مـن العلمـاء الذيـن ذاع صيتهـم في البـصرة[57]، كمـا أشـاد المقـدسي بأهـل البـصرة بقولـه « وبالبـصرة صالحـون وزهـاد ورعـون ومسـتورون»[58]كانت لهـم مجالـس علـم عديـدة[59]، كمـا حـوت البـصرة العديـد مـن مختلـف التيـارات الفكريـة[60].

الطعام والملابس المشتهرة في البصرة :

اشـتهر أهـل البـصرة بلبـس الخـزّ والـذي كان سـداه الحرير[61]ومطـرف الخـز[62]، والبرانس[63]،والـبرد القطرية[64]واشـتهروا بلبـس العمامـة ومنهـا الحرقانيده[65]ولبسـوا الطيلسـان[66].

أمـا طعامهـم فـكان السـمك، اللحـم، المـرق، والفرسـك وصعـو الخـوخ، والتمر،[67]وغيرهـا.

أهم النتائج :

1. يتضح من خلال الدراسة على عظم مدينة البصرة في الإسلام وأنها مدينة مستحدثة لم يكن لها وجود قبل الإسلام .

2. تبين من خلال الدراسة أن أكثر الكتب إسهاباً في وصف مدينة البصرة هو كتاب فتوح البلدان للبلاذري، واعتمد على كتابه العديد من المؤلفين أمثال ياقوت الحموي، وابن الفقيه.

3. هناك من المؤلفين من اعتمد على وصف البصرة من خلال مشاهداته كابن حوقل، والمقدسي .

1. أولى الجغرافيون والرحالة اهتماماتهم في وصف البصرة والحركة الفكرية فيها والاجتماعية والاقتصادية والمناخية وغيرها دون التوسع في الجانب السياسي لها .
2. لكتب التراجم والطبقات ابرزها كتاب ابن سعد وصفا لمدينة البصرة من خلال ترجمة لأبرز الاعلام نزولًا بها ومن خلال تتبع ترجمتهم نستطيع ان نطلع على ابرز علمائها، ودورهم، ومهنهم، واسواقهم، وطعامهم، وتعامل أهلها بعضهم ببعض، وغيرها..

التوصيات:

1. ضرورة الاهتمام بدراسة المدن الإسلامية.
2. ان يكون التركيز في وصف المدن على كتب الرحالة، وفي وصف المجتمع على كتب الطبقات والسير.
3. القاء المزيد من الضوء على الجانب المشرق لتاريخ المدن الإسلامية الأولى.

المصادر والمراجع:

(1) البلاذري : أحمد بن يحي (ت 279هـ)، فتوح البلدان ، عني بمراجعته رضوان محمد رضوان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1398، ص 336.

(2) المقدسي: محمد بن أحمد (ت381هـ): أحسن التقاسيم بمعرفة الأقاليم، مراجعة : محمد أمين الصاوي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ، ص 108

(3) الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626هـ): معجم البلدان، ط1 ، دار احياء التراث، بيروت ، 1416هـ ج2، ص340 .

(4) المصدر السابق : ج2 ، ص 340 .

(5) المصدر السابق ج2، ص 340

(6) المصدر السابق : ج2 ، ص 340 .

(7) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ): لسان العرب، د،ط،د،ت، م 1، ص 220 .

(8) البلاذري: البلدان ، ص 188.

(9) البلاذري: البلدان ، ص 345.

(10) المصدر السابق ، ص 431- 432

(11) ناجي : عبد الجبار ، اسهامات مؤرخي البصرة ، ص 17.

(12) ابن بطوطه : محمد بن عبد الله بن محمد (ت779هـ) ، رحلة ابن بطوطة ، طض، دار الكتب العلمية ، ص 126

(13) ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن علي الضيبي البغدادي (ت367هـ) ، صورة الأرض ، ج1 ، ص 329 .

(14) أبو الفداء : عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت732هـ) ، تقويم البلدان ، ص 358.

(15) فتوح البلدان ، ص 350.

(16) وقد تحدث عنها كثير من المؤلفين أمثال البلاذري في فتوح البلدان (ن279هـ)، واليعقوبي في كتابة البلدان (ت292هـ) ، الأصطخري في كتابه المسالك والممالك (ت348هـ)، وابن حوقل في كتابه صورة الأرض (ت367هـ)، المقدسي في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ت385هـ)، الإدريسي في نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (ت560هـ)، الحموي في كتابه معجم البلدان (ت626هـ)، القزويني في آثار البلاد وأخبار العباد

(ت682هـ)، الحميري في كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار(ت723هـ)، شيخ الربوة ، الدمشقي في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (ت727هـ) ، أبو الفداء في كتابه تقويم البلدان (ت732هـ)، ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ت749هـ)، ابن بطوطة: في كتابه تحفة انظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف اختصاراً برحلة ابن بطوطة (ت779هـ، كما أود هنا أن أشير إلى أن هناك من كتب الطبقات والتراجم حوت معلومات حضارية من البصرة فمثلاً العلامة ابن سعد في كتابه الطبقات الكبير (ت230هـ)، أورد في جزئه التاسع العلماء الذين نزلوا البصرة وكانت لهم مساهمات كبيرة في البناء والإعمار ونشر التعليم والنهظة الحضارية، كما أشار الى ملبسهم وزيهم وطعامهم وما اشتهروا فيه .

(17) عتبة بن غزوان المازني، قال ابن سعد في كتابه الطبقات، استعمل عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان على البصرة، فهو الذي مصر البصرة واختطها، توفي في البصرة سنة١٧هـ. ابن سعد: الطبقات، مصدر سابق، ج٣، ص ٩٢.

(18) البلدان : ص 323 .

(19) مختصر كتاب البلدان : ص 190 .

(20) معجم البلدان : ج2 ، ص 347 .

(21) أحسن التقاسيم : ص 108 .

(22) الروض المعطار : ص 106 .

(23) البلدان : ص 323 .

(24) المرجع السابق.

(25) المرجع السابق.

(26) الأصطخري: مسالك الممالك ، ص 57 .

(27) البلاذري : فتوح البلدان : ص 341 .

(28) المصدر السابق ، ص341

(29) المصدر السابق:ص٣٤١.

(30) المصدر السابق: ص ٣٤١.

(31) المصدر السابق:ص٣٤١.

(32) ابن الفقيه الهمزاني: البلدان، ص٢٣٢.

(33) المصدر السابق: ص٢٣٢.
(34) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج9 ، ص 27.
(35) الادريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٣٨٣.
(36) نادية نوري: نشأة مدينة البصرة وتطورها، ص٣٣.
(37) المرجع السابق.
(38) البلاذري، مصدر سابق، ص ٣٤١.
(39) هو اوس بن ثعلبة التيمي، صاحب قصر البصرة. ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١،ص٣١٥.
(40) ابن الفقيه: مصدر سابق، ص ٢٣٢.
(41) ابن بطوطه: مصدر سابق، ص١٢٦.
(42) ابن سعد: مصدر سابق، ينظر الجزء التاسع فيمن نزل البصرة وتوفي بها.
(43) ابن بطوطه: مصدر سابق.
(44) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج9 ، ص 140
(45) البلاذري: مصدر سابق، ص٣٤١.
(46) المصدر السابق.
(47) شاكر مجد كاظم: حمامات البصرة في القرن الأول الهجري، ص٣٤٣.
(48) الكعبي: عبدالحكيم غنتاب، مهن السوق في البصرة، ص٢٢.
(49) المرجع السابق.
(50) المرجع السابق.
(51) المقدسي: احسن التقاسيم، ص١٠٨.
(52) المصدر السابق:ص١٠٨.
(53) الكعبي: مهن السوق في البصرة، ص٢٢.
(54) نادية نوري: نشاة مدينة البصرة وتطورها، مرجع سابق، ص٣٠.
(55) نادية نوري: نشاة مدينة البصرة، مرجع سابق، ص٣٠.
(56) المرجع السابق.
(57) ابن سعد: الطبقات الكبير، مصدر سابق، انظر الجزء٩ فيمن نزل البصرة.
(58) المقدسي: احسن التقاسيم، ص١٠٨.

(59) المصدر السابق:ص١٠٨.

(60) المصدر السابق:ص١٠٨.

(61) لخز هو لباس من صوف وأبريسم ، لبسها الصحابة والتابعون .

(62) ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ج9 ، ص -111 -125 145.

(63) المصدر السابق : ج8 ، ص 261 .

(64) المصدر السابق : ص145 .

(65) المصدر السابق : ص 145.

(66) المصدر السابق : ج9، ص172

(67) هو الذي زينت أطرافه بالديباج .

(68) ابن سعد : الطبقات ، ج9 ، ص 127-322.